University Of Benghazi
جـــــامعة بنغـــازي
صحيـــفة جـــــامعة بنغـــازي

كلية التمريض بجامعة بنغازي
من مواجهة التحديات إلى صناعة مستقبل المهنة

الدكتور عبد الحق المنصوري في حوار مع صحيفة الجامعة

تُعد مهنة التمريض أحد أهم المكونات الأساسية في منظومة الرعاية الصحية، لما تضطلع به من دور مباشر في رعاية المرضى ومتابعة حالاتهم وتطبيق الخطط العلاجية. ومن هذا المنطلق، تعمل كلية التمريض بجامعة بنغازي على تطوير برامجها التعليمية والتدريبية، ورفع كفاءة مخرجاتها، ومعالجة التحديات التي تواجه العملية التعليمية، بما يعزز قدرتها على الإسهام في تطوير القطاع الصحي.

وفي هذا الحوار، يستعرض الدكتور عبد الحق عبد العاطي، عميد كلية التمريض بجامعة بنغازي، واقع الكلية، وأبرز التحديات التي تواجهها، ومستوى التدريب العملي، ومسار تأهيل أعضاء هيئة التدريس، إلى جانب خطط الكلية في الاعتماد الأكاديمي والدراسات العليا والبحث العلمي، ورؤيته لمستقبل مهنة التمريض في ليبيا.

كيف تصفون واقع كلية التمريض اليوم، وما الذي تغير فيها منذ توليكم مهام عمادة الكلية؟

عند توليتا مهام عمادة كلية التمريض، واجهنا عددًا من التحديات، وكان أبرزها ضعف الإقبال من طلبة الثانوية العامة على الالتحاق بالكلية. ويعود ذلك إلى عدة أسباب، في مقدمتها المنافسة مع المعاهد المتوسطة للتمريض، التي تتيح للطالب الدراسة لمدة سنتين باللغة العربية، ثم الحصول على فرصة عمل في فترة زمنية قصيرة.

في المقابل، تتطلب الدراسة في كلية التمريض أربع سنوات دراسية، إضافة إلى أربعة أشهر من الامتياز، وتدرّس باللغة الإنجليزية، وهو ما يجعل الطالب أمام خيارين مختلفين من حيث مدة الدراسة ومتطلباتها.

كما يمثل الموقع الجغرافي للكلية أحد أسباب عزوف الطلبة، إذ تقع الكلية في أطراف مدينة بنغازي، بينما يتركز معظم الطلبة داخل المدينة، ويفضل كثير منهم الدراسة داخل الحرم الجامعي أو مجمع الكليات الطبية.

أما التحدي الثالث، فيتمثل في نقص أعضاء هيئة التدريس المتخصصين في مجال التمريض؛ إذ تضم الكلية حاليًا عضوين فقط من أعضاء هيئة التدريس المتخصصين في التمريض، بينما نستعين بأعضاء هيئة تدريس متعاونين من كليات أخرى لتدريس المقررات العامة.

وفي المقابل، يمثل ملف المعيدين نقطة إيجابية ومهمة. فعند توليتا العمادة وجدنا نحو 20 معيدًا دون دراسات عليا، وبفضل جهود رئاسة الجامعة والتعاون مع الجامعات الأخرى، تمكنا من إلحاقهم ببرامج الدراسات العليا.

ولدينا حاليًا معيدون يدرسون في جامعة طرابلس، وجامعة البيضاء، وأكاديمية الدراسات العليا بجامعة بنغازي.

وقد أنهى أحد المعيدين دراسته وناقش رسالته، فيما يستعد أربعة آخرون لمناقشة رسائلهم خلال الفترة المقبلة، ومن المتوقع خلال العام الدراسي القادم أن ينتقل خمسة من معيدي الكلية إلى صفوف أعضاء هيئة التدريس. ونأمل خلال عام أو عامين أن يصل عدد أعضاء هيئة التدريس المتخصصين في الكلية إلى نحو 20 عضوًا.

هل الكلية اليوم قادرة على تخريج ممرضين وممرضات بالمستوى الذي يحتاجه القطاع الصحي الليبي؟ وما مؤشرات ذلك؟

الحمد لله، هناك فرق واضح بين مخرجات كلية التمريض بجامعة بنغازي ومخرجات بعض المعاهد الخاصة والعليا في قطاع الصحة. طلبة الكلية يخضعون لتدريب عملي مكثف في المستشفيات، يشمل مختلف تخصصات التمريض، من بينها العناية المركزة، وتمريض كبار السن، وتمريض المرضى النفسيين، وتمريض الأطفال وتمريض الطوارئ.

ويحصل الطالب على تدريب عملي يمتد لعام كامل، إلى جانب الدراسة النظرية داخل الكلية، ثم أربعة أشهر من الامتياز بعد استكمال متطلبات التخرج والامتحانات النظرية والعملية.

كما استحدثنا معملاً متكاملاً لمهارات الصيدلة داخل الكلية، بما يوفر للطلبة فرصة التدريب العملي واكتساب المهارات اللازمة.

التدريب العملي يمثل حجر الأساس في تخصص التمريض فكيف تضمن الكلية حصول الطالب على تدريب حقيقي وسليم ، وليس مجرد متطلب أكاديمي؟

المتابعة هي الأساس. يتم توزيع مجموعات الطلبة على عدد من المستشفيات العامة والتعليمية، ويرافق كل مجموعة مشرف من أعضاء هيئة التدريس أو المعيدين تكون مهمته متابعة الطلبة والإشراف على تدريبهم.

كما يوجد تنسيق مع المستشفيات العامة لتكليف ممرضين ذوي كفاءة بالمساهمة في تدريب طلبة كلية التمريض، إلى جانب متابعة الحضور والغياب والإجراءات الإدارية، بما يضمن استفادة الطالب من أكبر قدر ممكن من ساعات التدريب المقررة خلال الفصل الدراسي.

هل تواجه الكلية نقصًا في أعضاء هيئة التدريس أو المعامل والتجهيزات؟ وما أبرز الاحتياجات في المرحلة المقبلة؟

الاحتياج الأكبر يتمثل في توفير وسائل الاتصال والتقنيات الحديثة التي تساعد على مواكبة التطور في علوم التمريض، ومنها خدمة الإنترنت، وأجهزة الحاسوب وشاشات العرض.

أما معمل مهارات الصيدلة فهو متوفر، وكذلك لدينا معمل للمهارات السريرية مجهز بالأدوات والمستلزمات التي يحتاجها طالب التمريض في التدريب العملي.

ويبقى التحدي الرئيسي هو أعضاء هيئة التدريس، ونعمل على معالجة هذا الملف من خلال تأهيل المعيدين في برامج الدراسات العليا، ونتوقع خلال عام أو عامين أن يكون لدينا نحو 20 عضو هيئة تدريس متخصصًا في التمريض.

ماذا عن معامل التدريب السريري؟ وهل تطمحون إلى تطويرها؟

الحمد لله، هذا الطموح تحقق بالفعل. لدينا معمل للمهارات السريرية مجهز بالأدوات والمستلزمات التي يحتاجها طالب التمريض في التدريب العملي، ويضم عددا من المجسمات والأطراف والنماذج الحديثة المستخدمة في تدريب الطلبة وتأهيلهم للتعامل مع الحالات المختلفة.

كيف تتعامل الكلية مع التطور الكبير في التقنيات الطبية والذكاء الاصطناعي، وهل بدأت في إدخال هذه التقنيات إلى التعليم والتدريب؟

حتى الآن لم يدخل الذكاء الاصطناعي بصورة رسمية ضمن العملية التعليمية في الكلية، لأنه يحتاج إلى متطلبات وبنية تحتية، إضافة إلى أشخاص متخصصين قادرين على تدريب الطلبة عليه بصورة صحيحة.

ويقتصر استخدامه حاليًا على الاستفادة من بعض المراجع والأدوات التي تساعد المعيدين والطلبة في إعداد أبحاث التخرج، لكنه لم يصبح حتى الآن جزءًا أساسيًا من العملية الأكاديمية داخل الكلية.

ما موقع البحث العلمي في كلية التمريض؟ وهل هناك أبحاث يمكن أن تقدم حلولا لمشكلات حقيقية يعاني منها القطاع الصحي؟

لا تزال حركة البحث العلمي في الكلية محدودة، ويرجع ذلك بشكل أساسي إلى النقص في أعضاء هيئة التدريس المتخصصين.

لكن لدينا نماذج بحثية مهمة؛ فعلى سبيل المثال، تناولت إحدى رسائل الدراسات العليا لمعيدي الكلية مشكلة التلوث البكتيري الذي يتعرض له المرضى الموجودون على أجهزة التنفس الصناعي في العناية المركزة، وتم من خلال البحث التوصل إلى مجموعة من الحلول والتوصيات التي قدمت إلى المستشفى بهدف المساهمة في خفض معدلات التلوث لدى المرضى.

ونحن نطمح إلى أن يؤدي تطوير الكادر الأكاديمي وفتح برامج الدراسات العليا إلى دعم البحث العلمي وتوسيع نطاقه داخل الكلية.

هل لديكم خطة لفتح برامج الدراسات العليا في تخصصات التمريض، مثل الماجستير والدكتوراه؟

بالتأكيد، هذا أحد أهدافنا، لكن هناك متطلبات أكاديمية يجب استيفاؤها قبل فتح برامج الدراسات العليا، ومن أهمها توفير العدد الكافي من أعضاء هيئة التدريس المؤهلين.

لدينا حاليًا عضوان من أعضاء هيئة التدريس المتخصصين في التمريض من العنصر الأجنبي، ويحملان درجة الماجستير، ولذلك نعمل على تأهيل معيدي الكلية من خلال برامج الدراسات العليا، حتى يعودوا أعضاء هيئة تدريس متخصصين، ونتمكن مستقبلا من فتح برامج الماجستير والدكتوراه.

كيف تقيمون مستوى خريجي الكلية بعد دخولهم سوق العمل؟ وهل هناك متابعة فعلية للخريجين؟

تتركز متابعتنا بصورة أساسية على الطلبة خلال فترة الدراسة، لكننا في الوقت نفسه نسعى إلى مساعدة الخريجين في الوصول إلى سوق العمل.

فعلى سبيل المثال، قامت مجموعة من خريجي الدفعة الأخيرة بتقديم ملفاتهم إلى إدارة الكلية، وتمت إحالتها إلى مركز أمراض الكلى في بنغازي، بهدف توفير فرص عمل لهم بعد التخرج مباشرة.

وبالتالي، فإن الكلية لا تنتهي علاقتها بالطالب بمجرد التخرج، بل نحاول قدر الإمكان مساعدته في الوصول إلى فرصة العمل المناسبة.

ما أبرز التحديات التي تواجه الطالب داخل الكلية؟ وكيف تعمل الإدارة على معالجتها؟

بشكل عام، لا توجد مشكلات كبيرة تواجه الطلبة داخل الكلية، وهناك تعاون واضح من العناصر الإدارية والحرس الجامعي وجميع المكاتب، التي تعمل على تسهيل العملية التعليمية.

كما أن عدد الموظفين مناسب ويؤدي دوره في خدمة الطلبة وأعضاء هيئة التدريس، لكن التحدي الأكبر الذي نواجهه يبقى نقص أعضاء هيئة التدريس المتخصصين في مجال التمريض.

هل هناك توجه لاستقطاب خبراء دوليين أو إقامة شراكات مع جامعات أخرى لتطوير الكلية؟

نعم، لدينا تعاون مع إحدى كليات التمريض في دولة الفلبين، من خلال مكتب التعاون الدولي بالجامعة، وقد تم تنظيم محاضرات تثقيفية وتدريبية للطلبة، كما شارك بعض الطلبة في أنشطة تدريبية.
ونأمل خلال الفترة المقبلة في تقديم مقترح إلى مكتب التعاون الدولي لإنشاء تعاون أكاديمي مع جامعة مرموقة في الفلبين، بما يتيح الاستفادة من الخبرات والتجارب الدولية في مجال التمريض.

كونكم عميد كلية التمريض، كيف تنظرون إلى مستقبل مهنة التمريض في ليبيا؟

أرى أن مهنة التمريض من أهم المهن في القطاع الصحي، بل هي من المهن التي تقف في الخط الأول للدفاع عن صحة المريض. فالممرض يتعامل مع المريض بصورة مباشرة، ويتابع حالته ويطبق التعليمات الطبية.

وكلما ارتفعت كفاءة الممرض، ارتفعت ثقة المجتمع بالخدمات الصحية. ولذلك فإن تخريج ممرضين مؤهلين ومدربين بكفاءة عالية سينعكس بصورة مباشرة على مستوى الخدمات الصحية المقدمة للمواطنين.

ما المشروع أو الإنجاز الذي تسعون إليه حاليا ولم يتم الإعلان عنه بعد؟

نعمل حاليًا على تحقيق الاعتماد المؤسسي والبرامجي لكلية التمريض، وهو أحد أهم أهدافنا في المرحلة المقبلة، وبالنسبة للاعتماد البرامجي، فإن برامجنا التعليمية ومناهجنا جاهزة، ولا توجد لدينا مشكلة كبيرة في هذا الجانب. أما التحدي فيتمثل في الاعتماد المؤسسي، الذي يتطلب استكمال عدد من الجوانب المتعلقة بالتنظيم الإداري والأرشفة والتجهيزات والأدلة والخطط الاستراتيجية.

كما أن مبنى الكلية يحتاج إلى أعمال صيانة وترميم عاجلة، ونحن نعمل على توفير هذه المتطلبات، حتى نتمكن من استكمال ملف الاعتماد المؤسسي.

ما الرسالة التي توجهونها إلى الطلبة الذين يختارون مهنة التمريض، وإلى أعضاء هيئة التدريس والموظفين بصفة عامة؟

رسالتي إلى الطالب الذي يختار مهنة التمريض هي أن يدرك حجم المسؤولية التي سيحملها مستقبلا.
هدفنا أن يتخرج الطالب من كلية التمريض وهو يمتلك الكفاءة التي تمكنه من الارتقاء بالخدمة الصحية.

وعلى الطالب أن يدرس بجدية، ويتدرب بكفاءة، وأن يتعامل مع المريض باعتباره أحد أفراد أسرته، لأن سلامة المريض مسؤولية كبيرة، والممرض له دور أساسي في مساعدة المريض على تجاوز حالته الصحية.

إذا كانت مهنة التمريض تقف على أعتاب مرحلة جديدة، إلى أين تريدون أن تصلوا بها؟ وهل تطمحون إلى أن تصبح كلية التمريض بجامعة بنغازي نموذجًا يُحتذى به على مستوى ليبيا؟

بالتأكيد، هذا هو الطموح، وما وصلت إليه كلية التمريض اليوم هو نتيجة جهود عمداء سابقين بذلوا الكثير من أجل تطوير الكلية، ومن بينهم الدكتور مفتاح الجازي، والدكتور عقيلة البدري، والأستاذ أحمد الحاسي، والدكتور عبد اللطيف، والدكتور إبراهيم الغويل، ونحن نواصل ما بدأوه ونبني على جهودهم.

واليوم نرى أن معيدي الكلية وطلبتها يمثلون المستقبل الحقيقي لها، خصوصًا أن عددًا من المعيدين أصبحوا يواصلون دراساتهم العليا في تخصص التمريض، وسيعودون مستقبلا أعضاء هيئة تدريس متخصصين.

وإذا توفرت الكفاءات الأكاديمية المتخصصة من الخارج خلال المرحلة الانتقالية، إلى جانب دعم الدولة للكلية وتوفير المكتبة الإلكترونية والبنية التحتية اللازمة، فستكون هذه خطوة إيجابية وكبيرة نحو تطوير كلية التمريض، والوصول بها إلى مستوى يجعلها نموذجًا يُحتذى به على مستوى ليبيا.